والساعة ادهى وامر فاخر العقاب الى يوم القيمة واراهم الله الاستجابة بعضهم لبعض ايتنا هو اعن الظلم واخر اهل الاسلام ليوم الجمع ويستجيب الله لمن يشا فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين ومن المشهور في هذا الباب امر اساف ونايلة وهما صنما قريش اللذان اقاموهما على زمزم ينحرون عندهما ذكروا انهما كانا رجلا وامراة من جرهم اساف بن بغي ونايلة بنت ديك فوقع اساف على نايله في الكعبة فمسخهما الله فالله اعلم وامرهما معدود فيما بلغت اليه جرهم من الاستخفاف بحرمة الحرم وقلة مبالاتهم بالبغي فيه مع ما اراهم الله من عظيم الاية بمسخهما حجرين فما نهاهم ذلك عن قبيح ما كانوا عليه حتى اخرجهم الله عن جوار بيته بايدي اخرين من عباده فكان من امرهم مع خزاعة ما كان فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن فدفنها في محل زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن وحزنوا على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا فقال عمرو ابن الحرث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الاكبر شعرا

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ۰ انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ۰ صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ۰ بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فاعظم بملكنا ۰ فليس لحي غيرنا ثم فاخر
الم ينكحوا من خير شخص علمته ۰ فابناوه منا ونحن الاصاهر
فان تنثن الدنيا علينا بحالها ۰ فان لها حالا وفيها التشاجر
فاخرجنا منها المليك بقدرة ۰ كذلك يا للناس تجري المقادر
اقول اذا نام الخلي ولم انم ۰ اذا العرش لا يبعد سهيل عامر
وبدلت منها اوجها لا احبها ۰ قبايل منها حمير ويحابر
وصرنا احاديثا وكنا بغبطة ۰ بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكي لبلدة ۰ بها حرم امن وفيها المشاعر
وتبكي لبيت ليس يوذى حمامه ۰ تظل به امنا وفيه العصافر
وفيه وحوش لا ترام انيسة ۰ اذا خرجت منها فليست تغادر

وقال عمرو ابن الحرث ايضا يذكر بكرا وغبشان وساكن مكة الذين خلفوا فيها بعدهم

يا ايها الناس سيروا ان قصركم ۰ ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطي وارخوا من ازمتها ۰ قبل الممات وقضوا ما تقضونا
كنا اناسا كما كنتم فغيرنا ۰ دهر فانتم كما كنا تكونونا

قال

١٨

قال بن هشام وحدثني بعض اهل العلم بالشعر ان هذه الابيات اول شعر قيل في العرب وانها وجدت مكتوبة في حجر باليمن ولم يسم لنا قايلها ثم ان غبشان من خزاعه وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وغبشان لقب واسمه الحرث وخزاعة يقال انهم من ولد اسمعيل قمعة ابن الياس بن مضر وان اباهم عمرو بن لحي هو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف وخزاعة يابون هذا النسب ويقولون انهم من ولد كعب بن عمرو بن ربيعة ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن غسان وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت عمرو بن لحي بن قمعة ابن خندف يجر قصبه في النار فسالته عمن بيني وبينه من الامم فقال هلكوا فقيل له ومن عمرو بن لحي قال ابو هولاء الحي من خزاعة وهو اول من غير الحنيفية دين ابراهيم واول من نصب الاوثان حول الكعبة فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فرسول الله اعلم وما قاله فهو الحق وعمرو بن ربيعة الذي تنتسب اليه خزاعة يقال هو عمرو بن لحي وان حارثة بن ثعلبة بن عمرو خلف على ام لحي وهو ربيعة بعد ان امت من قمعة ولحي صغير فتبناه حارثة وانتسب اليه فيكون النسب على هذا صحيحا بالوجهين الى قمعة بالولادة وفق ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله والى حارثة ابن ثعلبة بالتبني والانتساب به موجود كثير في العرب فلما وليت خزاعة البيت حفظوه مما كانت جرهم استباحته وتوافدوا على تعظيمه والذب عنه وكان الذي يليه منهم عمرو ابن الحرث الغبشاني ثم قومه من بعده وقريش اذ ذاك حلول وصرم متقطعون وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانه فاقامت خزاعة على ولاية البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان اخرهم حليل بن حبشيه بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي وبعده انتقلت ولاية البيت الى قصي ابن كلاب وكان من حديث قصي انه لما هلك ابوه كلاب بن مرة خلف ولديه زهرة وقصيا مع امهما فاطمة بنت سعد بن سيل من عذرة وزهرة يومئذ رجل وقصي فطيم فقدم مكة بعد مهلك كلاب حاج من قضاعة فيهم ربيعه ابن حرام بن ضنه ابن عبد كبير ابن عذرة فتزوج فاطمه بنت سعد فاحتملها الى بلاده فاحتملت ابنها قصيا الصغير واقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحا فكان اخا قصي لامه وكان لربيعة بنون ثلاثة من امراة اخرى وهم جن ومحمود وجلهمه بنو ربيعه واقام قصي بارض قضاعه لا ينسب الا الى ربيعة بن حرام فناضل يوما رجلا من قضاعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1